منوعات

MEDIA

أخبار

دعت قطر، الجمعة، إلى إجراء تحقيقات سريعة ومستقلة في الجرائم الإسرائيلية المرتكبة بحق الصحافيين في قطاع غزة الذي شهد «أكبر خسائر» بين الصحافيين في تاريخ الحروب الحديثة. أكثر من 130 صحافياً استشهدوا هناك منذ السابع من أكتوبر.

ستستحوذ شركة «سي إم إيه سي جي إم» CMA CGM، المملوكة للملياردير الفرنسي-اللبناني رودولف سعادة، على مجموعة التيس ميديا التي تضم قناة «بي إف إم» الإخبارية لقاء 1,55 مليار يورو لبا تريك دراهي الذي تواجه مجموعته قضية فساد.

كشف تحقيق لصحيفة ذا غارديان البريطانية، نشر الخميس، عن فشل شركة ميتا، المالكة لـ«فيسبوك» و«إنستغرام»، في الكشف عن حالات استغلال جنسي للأطفال وعن تحويلات مالية مقابل محتوى جنسي للقاصرين، عبر تطبيقيها ماسينجر وميتا باي.

قررت المحكمة الاتحادية العليا في العراق، وهي أعلى سلطة قضائية في البلاد، الخميس، إلزام «وزارة الاتصالات وهيئة الإعلام والاتصالات بحجب المواقع التي تتضمن صناعة ونشر المقاطع الجنسية والإيماء بالإغراءات الجنسية المخلة بالأخلاق والآداب».

بالنظر إلى الاستخدام الموثق لـ«إكس» للتّحريض على الإبادة الجماعية ضد الفلسطينيين في غزة - بما في ذلك من قبل أعلى مستويات القيادة الإسرائيلية - أضحت المنصّة حاضنة للمحتوى الضار والعنيف

كيف تؤثر سياسات «إكس» على المحتوى الفلسطيني؟

حيفا - **العربي الجديد**

نشر مركز حملة - المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي، ومقره مدينة حيفا الفلسطينية، ورقة موقف حول تأثير سياسات الإشراف على المحتوى في إكس (تويتر سابقاً) على الحقوق الرقميّة الفلسطينيّة، وتناقش نهج المنصة في التعامل مع قضايا مثل خطاب الكراهية، التحريض على العنف، والأخبار المضللة بالإضافة إلى البحث في تأثير المنصة على سلامة المستخدم وحرية التعبير. وتكشف الورقة، المنشورة الخميس، عن اتجاهات مقلقة في انتشار خطاب الكراهية والتحريض على العنف باللغة العبرية الموجّه ضد الفلسطينيين. فبالنظر إلى الاستخدام الموثق لـ«إكس» للتّحريض على الإبادة الجماعية ضد الفلسطينيين في غزة - بما في ذلك من قبل أعلى مستويات القيادة الإسرائيلية - أضحت المنصّة حاضنة للمحتوى الضار والعنيف.

تقر الورقة بدور المنصة كمكان للحوار المفتوح والآراء المتنوعة، حيث كان هناك تفاؤل حذر حول المنصة بين المستخدمين الفلسطينيين؛ فوفقًا للبيانات من منصة حر، كانت وتيرة تقييد أو إزالة المحتوى الخاص بالفلسطينيين على «إكس» منخفضة مقارنة بمنصات الإنترنت الكبيرة الأخرى. ومع ذلك، تثير الورقة مخاوف بشأن قمع الخطاب الناقد لإسرائيل، كما أن المخاوف المتزايدة والأدلة التحليلية تشير إلى «تأثير مثبط» على المناقشات المتعلقة بحقوق الفلسطينيين.

ومن خلال البحث في الاعتبارات الأخلاقية المحيطة بالإشراف على المحتوى، تدعو الورقة إلى تحقيق شفافية على مدى أوسع، مساءلة، وحوكمة أخلاقية للتعامل مع التحديات المتطورة للحوار الإلكتروني.

لا تزال «إكس» منصة رائدة على الإنترنت لتبادل المعلومات، فهي الوجهة المفضلة للصحافيين ولمن يسعى للحصول على تحديثات الأخبار الحية، كما أنها الطريقة المفضّلة للعثور على البيانات العامة. في حين أن عدد مستخدمي «إكس» النشطين شهرياً، البالغ عددهم 556 مليوناً، ضئيل مقارنة بالمنصات الأكبر عبر الإنترنت، مثل «فيسبوك» و«إنستغرام» و«تيك توك»، فإنها في مكانة رائدة في النشر السريع للأخبار، وتظل مصدراً مهماً للمحتوى الأصلي. مع ذلك، لا يزال هناك العديد من المشكلات على هذه المنصة، ما يشكك في التزامها بسلامة المستخدم وحماية الحقوق الرقمية. هناك العديد من الأسباب للقلق، بما في ذلك الكم غير المسبوق من خطاب الكراهية والمعلومات المضللة التي تنتشر على منصة إكس. وهناك أيضاً أسباب للتفاؤل، لا سيما في سياق الحقوق الرقمية الفلسطينية، إذ تبدي انفتاحاً نسبياً على الأصوات الفلسطينية مقابل عمليات إسكاتها الملحوظة على المنصات الأخرى، وفق ما تشير إليه الورقة التي نشرها المركز. وتساهم هذه المنصة في تعزيز الصحافة الفلسطينية الشعبية ومناصرة حقوق الإنسان كرد على وسائل الإعلام الرئيسية التي غالباً ما تسيء تفسير الرواية الفلسطينية وتخرجها عن سياقها، وتنشر عبرها الأدلة المتعلقة بالتحريض وغيره من انتهاكات حقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي. من المحتمل أن تورط هذه الأدلة مسؤولين إسرائيليين في إجراءات محكمة العدل الدولية بشأن الانتهاكات البينة لاتفاقية منع الإبادة الجماعية أثناء العدوان المتواصل على غزة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. منذ استحواذ إيلون ماسك على المنصة، كانت هناك مخاوف متزايدة بشأن ما يمكن أن تصبح عليه هذه. لم يضيع ماسك أي وقت في تنفيذ تغييرات جريئة على المنصة، من تعديل واجهة النظام الأساسي، إلى إصلاح سياسات الإشراف على المحتوى. كان قلق مستخدمي «تويتر»، كما قلق العديد من المدافعين عن الحقوق الرقمية، مبرراً. ومع ذلك، فإن الغياب النسبي لحملة قمع ممنهجة ضد الخطاب الفلسطيني، مقارنة بالمنصات الرقمية الأخرى، جدير بمزيد من التحليل. عندما أعرب ماسك عن نيته الاستحواذ على المنصة، كان ذلك نابعاً من عدم رضاه الواضح عن تعاملها مع مسائل حرية

> حرية أكثر على المنصة تعني انتشاراً أكبر لخطاب التحريض

التعبير والإشراف على المحتوى، وأعرب عن نيته إجراء تغييرات كبيرة، مؤكداً أنه يعتبر حرية التعبير ضرورة مجتمعية لتسود ديمقراطية فعّالة. استحوذ ماسك أخيراً على الشركة في أكتوبر 2022.

سياسات الإشراف على المحتوى والحقوق الرقمية الفلسطينية

تزامن دفع ماسك لزيادة حرية التعبير على منصة إكس مع تسريح جماعي لموظفين، ما أثر على العديد من الأقسام داخل الشركة. تظهر التقارير أن أكثر من 3 آلاف متخصص في الثقة والسلامة غادروا «إكس» منذ الاستحواذ، ما أدى إلى القضاء تقريباً على طواقم العمل المسؤولة عن إيقاف المحتوى الضار عبر الإنترنت. فككت طواقم عمل حقوق الإنسان والاتصالات، وأيضاً مجلس الثقة والسلامة، وهذا خلق ظروفا مناسبة لعاصفة من المعلومات المضللة وخطاب الكراهية والتحريض والمحتوى الذي يجرد الإنسانية عبر الإنترنت.

أما في ما يتعلق بفلسطين، فقد وفر حر . مرصد انتهاكات الحقوق الرقمية لمحة عن موقف «إكس» من حرية التعبير مقارنة بالمنصات الرئيسية الأخرى على الإنترنت في عام 2023؛ من بين 1606 انتهاكات للحقوق الرقمية المتعلقة بالرقابة، كانت 26% فقط من هذه الانتهاكات على «إكس». في الوقت نفسه، سيطرت منصات فيسبوك وإنستغرام وتيك توك، على التوالي، على قائمة الانتهاكات، إذ استحوذت على 93% من إجمالي الانتهاكات المتعلقة بالرقابة التي وثقها مرصد حر خلال الفترة نفسها.

في ما يتعلق بخطاب الكراهية، فإن الوضع أكثر قتامة. رصد مرصد حر أيضاً الانتشار المتزايد لخطاب الكراهية والتحريض على العنف على منصة إكس، مقارنة بالمنصات الرئيسية الأخرى. من بين إجمالي 2،740 حالة محتوى ضار وموثق في عام 2023، حدثت 33% من الانتهاكات على منصة إكس، والتي كانت في المرتبة الثانية بعد «فيسبوك»، وهي منصة أكبر بكثير على الإنترنت. علاوة على ذلك، رصد مؤشر العنف - وهو نموذج لغوي مدعوم من الذكاء الاصطناعي يراقب انتشار خطاب الكراهية والعنف ضد الفلسطينيين باللغة العبرية - ما يقرب من 3 ملايين حالة من المحتوى العنيف و/أو التحريضي على منصة إكس بين 6 أكتوبر و31 ديسمبر/كانون الأول الماضيين.

تحريض ينقلب عدواناً

وثق مركز حملة خلال الأشهر الأولى من عام 2023 ارتفاعاً غير مسبوق في خطاب الكراهية والتحريض على العنف، لا سيما على «إكس». وتزامن ذلك مع تكثيف الهجمات العنيفة التي يشنها المستوطنون الإسرائيليون على المجتمعات الفلسطينية في جميع أنحاء الضفة الغربية المحتلة. بلغ هذا القلق ذروته ليلة 27 فبراير/شباط، خلال الاعتداء على قرية حوارة. وثق المرصد 15250 تغريدة نشرت باللغة العبرية خلال الأشهر الثلاثة الأولى من العام الماضي، تضمنت تحريضاً مباشراً على الفلسطينيين، وتحديدا على قرية حوارة، حيث انتشرت وسوم تدعو مثلاً إلى «محو حوارة». وأشار مركز حملة إلى أن التحريض الإسرائيلي على العنف ضد الفلسطينيين في الفضاء الرقمي يرتبط ارتباطاً مباشراً بالعنف الذي يتعرض له الفلسطينيون على أرض الواقع.

ودق مركز حملة ناقوس الخطر مرة أخرى محذراً من أشكال الكلام التحريضي باللغة العبرية على منصة إكس في سياق العدوان الإسرائيلي على غزة. إذ رصد المركز ما يقرب من 3 ملايين حالة محتوى عنيف باللغة العبرية تستهدف الفلسطينيين في «إكس» بين 6 أكتوبر و31 ديسمبر/كانون الأول. هذا النوع من المحتوى التحريضي من قبل الجمهور الإسرائيلي، وأيضاً تصريحات المسؤولين الإسرائيليين على «إكس» الذين يصفون أبناء الشعب الفلسطيني بأنهم «حيوانات بشرية» و«أبناء الظلام»، ترجم فعلياً إلى جرائم حرب في غزة.

مسيرة في لندن تدعو إلى وقف العدوان على غزة (كريستيان بوس/ Getty)

المالك يتجول في المستوطنات

اتُهمت «إكس» بإتاحة المحتوى المضلل والعنيف والكراهية، ووجهت إلى مالكها إيلون ماسك انتقادات حادة، بعدما رد على منشورات تروج نظريات معادية للسامية. أصر ماسك منذ ذلك الحين على أنه ليس معادياً للسامية، وفي سياق تأكيد موقفه هذا، زار الكيان الصهيوني، وتوجه برفقة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى إحدى مستوطنات غلاف غزة، حيث نفذ المقاومون الفلسطينيون عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول. وقال ماسك إنه عاش «يوماً صعباً عاطفياً: رؤية الأماكن التي قُتل فيها ناس. وأيضا مشاهدة الفيديو الذي يفرح فيه القتلة... جرت تغذية هؤلاء الناس بالدعاية منذ كانوا أطفالاً (...) عندما يتغذى البشر بالأكاذيب منذ طفولتهم، سيعتقدون أن قتل الأبرياء أمر جيد. يمكن للدعاية أن تؤثر على عقول الناس إلى هذا الحد». كما عقد حواراً مع نتنياهو عبر «إكس»، قال فيه الأخير: «علينا نزع سلاح غزة بعد تدمير حماس» و«القضاء على التطرف» في الأراضي الفلسطينية. ويبدو أن المحتوى المؤيد لإسرائيل في منصة إكس لا يزال يتمتع بانتشار أكبر، مقارنة بـ«تيك توك» مثلاً. المحتوى المنسق، بما في ذلك التسجيلات للرهائن الذين احتجزتهم «حماس»، والذي شاركه حساب «دولة إسرائيل»، حظي بعدد مشاهدات كبير، وفقاً لبيانات «إكس». على سبيل المثال، بين 16 و21 نوفمبر/تشرين الثاني، حقق الحساب المذكور أكثر من 40 مليون مشاهدة على المنصة. بالمقارنة، فإن الحساب الرسمي على «إكس» للبعثة الفلسطينية لدى الأمم المتحدة، حصل على نحو 200 ألف مشاهدة لمنشوراته خلال الفترة نفسها، ويتابعه عدد أقل بكثير من متابعي الحساب الإسرائيلي.

مسلسل

تعرض قناة العربي 2 خلال شهر رمضان الحالي، المسلسل الفلسطيني «نزيف التراب» الذي تدور أحداثه في الضفة الغربية، ويسلّط الضوء على مقاومة الاحتلال وعنف المستوطنين

نزيف التراب

فلسطين في مقاومتها اليومية

رام الله ـ **بديعة زيدان**

«نزيف التراب»، هو عنوان الدراما الرمضانية الفلسطينية، التي تُعرض على شاشة تلفزيون «العربي 2» خلال شهر رمضان، للمخرج بشار النجّار والكاتب أسامة ملحس، وبمشاركة مجموعة من الممثلين الفلسطينيين، ما يعدّ تتويجاً لنجاحات المخرج الفلسطيني الشاب، خصوصاً بعد مسلسله «أم الياسمين»، في الموسم الرمضاني الماضي. ولفت النجّار، في حديث لـ«العربي الجديد»، إلى أن أحداث مسلسل «نزيف التراب» تدور في قرية فلسطينية افتراضية تُدعى «تل الصبير»، وهي بالجمل تجسّد الحالة التي يعيشها الريف الفلسطيني، خصوصاً لناحية توسّع الاستيطان، و«اعتداءات المستوطنين على البشر والحجر والشجر، والاقتحامات المتكررة لجيش الاحتلال، وما يتخللها من تنكيل بحق سكان البلاد، من اعتقال ودهم منازل وغيرها». ولم تقتصر الحكاية على «تل الصبير»، بل يسير الخط الدرامي بالتوازي في أكثر من جغرافيا فلسطينية، خصوصاً في البلدة القديمة لمدينة نابلس، وفي جنين وطولكرم، ما يجعل منه أشبه بصورة بانورامية عن واقع الضفة الغربية هذه الأيام، وتحديداً شمالها، حيث صُوّرت الأحداث في قرى: عصيرة الشمالية، وبيت إيبا، وبيت وزن قرب نابلس، إضافة إلى أحياء مدينة نابلس القديمة. ويشيد المخرج بالتعاون الكبير لأهالي القرى، معتبراً أن التكاتف المجتمعي كان من أهم عوامل نجاح العمل. علماً أن التصوير انطلق بعد شهر من بداية حرب الإبادة الإسرائيلية في غزة في السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي. يحرص النجار على أن يكون كامل فريق عمله فلسطينياً، ويمثل كامل جغرافيا الوطن، من فنانين وتقنيين. ومن أبرز الفنانين: حسين نخلة، ومنيرة زريقي، وأسامة ملحس، وأمجد غانم، ونجاح أبو الهيجاء، وسعيد سعادة، وطاهر باكير، إلى جانب نخبة متميزة من الفنانين الشباب.

> اقتحم الاحتلال أكثر من مرة القرى التي يتم التصوير فيها

وكشف النجّار عن أن قوات الاحتلال اقتحمت لأكثر من مرة القرى التي يتم التصوير فيها، ما أجّل العمل، «كما أن الفنانين غير المقيمين في مدينة نابلس أو شمال الضفة الغربية، كانوا يواجهون صعوبات في الوصول إلى أماكن التصوير، بسبب ارتفاع وتيرة الحصار المفروض على المدن، وتقطيع أوصالها منذ السابع من أكتوبر، أكثر مما كانت عليه، مع الإجراءات التعسفية على الحواجز العسكرية المستحدثة، ما دفع بعضهم إلى القدوم قبل مواعيد التصوير بيوم أو يومين».

وكشف النجّار أن قصة المسلسل مستوحاة من حكاية أغنية «يا بلا في دقة ع بابنا»، إذ اتّكى السيناريو على روح الأغنية وقصتها، وبُنيت الحكاية الدرامية حولها، من خلال قصي «بلال»، الشاب الأسير الذي يتمكن من الفرار من السجن، وينجو من محاولة اغتيال، رغم اعتقاد جيش الاحتلال أنه أجهز عليه. لكن منذ الحلقة الثالثة للعمل، يكتشف المشاهد أن الأسير لا يزال على قيد الحياة، ويبدأ بالبحث عن طريقة لتعريف أسرته أنه لم يستشهد، خصوصاً خطيبته ووالدته، رغم القرار التنظيمي بإخفاء شخصيته، وشق طريق حياة أخرى تحت اسم «عاصف»، مع محافظته على روحه الوطنية. ولفت النجّار إلى أنه «ومنذ الحلقة العاشرة للعمل، وعلى مدار سبع حلقات، تحدث تحولات درامية تضطر بلال إلى الكشف عن شخصيته الحقيقية، على الرغم من قناعة الجميع بأنه استشهد».

وفي مواراة حكاية بلال تركّز القصة على جرائم المتطرفين من المستوطنين، خصوصاً من يُعرفون باسم «شبيبة التلال»، واعتداءاتهم المتكررة على سكان القرى المجاورة للمستوطنات، تحديداً طالبات وطلاب المدارس في تل الطلاب، وحرق أشجار الزيتون، ومواجهة أهل تل الصبير، ما استطاعوا، لهذه الاعتداءات التي تتم عادة بحماية من جيش الاحتلال.

ويتطرق العمل إلى النضالات العربية في العقود الماضية، والدعم المتواصل من بعض الدول العربية للقضية الفلسطينية، بحيث يضيء على مقبرة الجيش العراقي في جنين، وشخصية لسيدة أردنية زوجها استشهد في معركة الكرامة وتواصل مسيرته النضالية، فتؤوي المقاومين الفلسطينيين حماية لهم من الاعتقال، ودور الحكومة الكويتية في ترميم مدارس وغيرها كانت قد تعرضت لاعتداءات المستوطنين وحرائقهم المتعمدة، مع ابتكار شخصية فلسطيني يقيم في الكويت ليقوم بدور الوساطة في عمليات الإعمار هذه. إضافة إلى الحديث عن المكرمة السعودية لأسر الشهداء في موسم الحج، ودور سلطنة عُمان الإغاثي، وهو، وإن لم يكن محورياً، حسب النجّار، فإنه لا ينقطع في الخط الدرامي للعمل على مدار حلقاته. ويهدف العمل، وفق ما أكد مخرج «نزيف التراب» «العربي الجديد»، إلى «تعزيز الوعي الوطني بأهمية الصمود والنضال والتوحّد، ونقل أهمية التضامن العربي مع القضية الفلسطينية لتعزيز هذا الصمود... لعلي عبر هذا العمل أكون سفيراً للفن الفلسطيني».

وشدّد النجّار على الأهمية الكبيرة لعرض العمل عبر قناة «العربي 2»، كواحد من أربعة أعمال درامية التي تعرضها المحطة، وهي أعمال مهمة من عدّة دول عربية، ما من شأنه أن ينقل الحكاية الفلسطينية عربياً بشكل واسع الانتشار. ويؤكد على حضور الدراما الفلسطينية وتطورها فنياً، شكلاً ومضموناً، ويزيد من زخمها، وحضورها الجماهيري العربي، وليس المحلي فحسب، مضيفاً: «أن يكون «نزيف التراب» من ضمن رباعية مسلسلات «العربي 2» فهذا إنجاز كبير ومهم، برأيي، للدراما الفلسطينية، ولفريق العمل، وهو دعم أيضاً لمزيد من التطوّر في قادم السنوات والمواسم الرمضانية، في زمن عزوف العديد من القنوات عن الدراما الفلسطينية، خاصة التي تتمحور حول واقعنا الحقيقي، وتقارع الاحتلال فنياً».

خلال تصوير المسلسل (العربي 2)

العربي 2

خلال شهر رمضان تعرض قناة العربي 2، الى جانب مسلسل «نزيف التراب»، العرض الاول الحصري للمسلسل الكوميدي «ما اختلفنا»، من بطولة مشتركة لفنانين من عدة دول عربية، اضافة الى العرض الاول للمسلسل اليمني «مصر آمن»، الى جانب اقتناص القناة لحقوق عرض الجزء الثاني من مسلسل «كسر عضم - السراديب» (الصورة). كما تقدّم خلال الشهر البرنامج اليومي الحياشر «اهلا رمضان»، الذي يعود في موسم ثان.

موقف

صرخة وحيدة في طوكيو

في طوكيو: «أوقفوا العدوان على غزة» (جيفيد مورورى/ الأناضول)

«وحيداً وبصمت»، هكذا يصف الياباني فوروساوا يوسوكي احتجاجه المتواصل على العدوان الإسرائيلي المستمر لقطاع غزة. فوروساوا (48 عاماً) يُفضل متاجر المركبات الشهيرة في العاصمة اليابانية طوكيو، والمباني مثل سفارتي الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل، ووزارة الخارجية اليابانية، كأماكن لاحتجاجه المتواصل. وعند وصوله أمام هذه المباني المعروفة بعد عمله اليومي، يحمل لافتة كتب عليها: «أوقفوا الإبادة الجماعية في غزة»، ويعلق لافتة كتب عليها مطالبه «وقف إطلاق النار» حول رقبته. فوروساوا، الذي ينتظر بصمت بمفرده في النقاط التي تشهد حركة مرور كثيفة للمشاة، يريد لفت انتباه سكان المدينة إلى المذبحة في غزة. يواصل احتجاجاته من دون انقطاع حتى في ظل ظروف الشتاء القاسية، بما في ذلك تساقط الثلوج، وينشر لقطات من احتجاجه الصامت على حسابه في وسائل التواصل الاجتماعي.

فوروساوا، وهو من منطقة كاناغاوا، تحدث عن «موقفه الصامت والوحيد» تجاه الاحتلال الإسرائيلي لغزة، خلال احتجاجه في منطقة شيبويا في طوكيو، وهي واحدة من أكثر معابر المشاة ازدحاماً في العالم. وذكر أنه تخرّج من جامعة طوكيو وعمل نجاراً، وأنه تعلّم أساسيات القضية الفلسطينية خلال دراسته، وأنه أصبح أكثر وعياً بالقضية مع بدء العدوان على غزة في 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي.

وأوضح أنه شاهد مقاطع فيديو على وسائل التواصل تظهر تدمير المستشفيات والمدارس ومقتل آلاف المدنيين، بما في ذلك الأطفال، خلال العدوان الإسرائيلي على غزة. وأكد أنه في حين نُظمت تظاهرات مناهضة لإسرائيل في بلدان أخرى بمشاركة أكثر من 100 ألف شخص، كانت المظاهرات في اليابان تشهد مشاركة منخفضة للغاية. وبيّن أن قضية فلسطين لا تظهر بشكل متكرر في الأخبار في اليابان. وأردف: «عندما أتحدث مع الأصدقاء حول هذه القضية، يقولون إنهم لا يفهمونها».

وأضاف موضحاً مشاعره بشأن المذبحة التي ارتكبت بحق الفلسطينيين في غزة: «أشعر بذلك في قلبي كل يوم، أشعر بالحزن لأنني لا أستطيع فعل أي شيء، لدي كراهية لأولئك الذين يتصرفون بطريقة غير مبالية وغير مسؤولة».

> يريد فوروساوا يوسوكي لفت الانتباه إلى المذبحة في غزة

فوروساوا قال إنه كتب «أوقفوا المذبحة في غزة» على قطعة ورقة بيضاء في 29 أكتوبر الماضي، وانتظر بصمت لمدة ساعة تقريباً في محطة قطار. وأردف: «كانت هذه المرة الأولى لحراكي، كانت لدي مشاعر مختلطة، وبعد ذلك اليوم عندما شعرت بعدم الارتياح وواجهت نفسي، كنت أقف في صمت، وواصلت الوقوف بهذا الشكل». وبيّن أنه يريد من الذين يشاهدون احتجاجه أن يتساءلوا عما تعنيه رسالة «أوقفوا الإبادة الجماعية في غزة»، قائلاً: «عادة يراني الشعب الياباني غريباً وأجنبياً مثيراً للقلق، بقولهم من هذا؟ لقد ظهر فجأة. وعمل آخرون على تغطية آذانهم، وصرخوا في وجهي لأنني أحدثت كثيرا من الضجيج، حسناً يمكن القول أيضا إن أفعالي لا معنى لها، وهناك شباب قالوا لي إنني لا أستطيع إيقاف الحرب».

وختم بالقول: «ماذا يحدث هنا؟ هل يمكننا إيقاف الحرب؟ كان هناك أشخاص يضحكون، ومن دون أن أنبس ببنت شفة، واصلت الوقوف على الزاوية، لأحتج وحدي كل يوم ضد احتلال الجيش الإسرائيلي المستمر لقطاع غزة».

ومنذ 7 أكتوبر، تشن إسرائيل حربا مدمرة على قطاع غزة، خلّفت عشرات الآلاف من الشهداء، معظمهم أطفال ونساء، فضلا عن كارثة إنسانية غير مسبوقة ودمار هائل في البنية التحتية.

(الأناضول، العربي الجديد)

معرض

شذرات من فلسطين... رسومات أمام الجدار

ريم ياسر

بين المساحات الفنية القليلة في أوروبا التي تتيح إطلالة على الفنون العربية، يبرز غاليري بي 21 في العاصمة البريطانية لندن، منذ بدأية العدوان الإسرائيلي على غزة، خصص الغاليري جانباً من أنشطته لتسليط الضوء على التجارب الفنية التي لها علاقة بفلسطين، كما يخصص أيضاً جانباً من عوائد هذه المعارض والأنشطة لدعم مؤسسات الإغاثة العاملة في غزة والضفة الغربية. من بين العروض المُهمة التي ينظمها الغاليري حالياً، يأتي معرض «شذرات من فلسطين» Fragments of Palestine الذي يجمع بين عدد من الرسومات الأصلية والنسخ المطبوعة لأعمال الفنان ورسام الكاريكاتير البريطاني تيم ساندرز.

يُعد ساندرز من أبرز الفنانين الداعمين للقضية الفلسطينية في بريطانيا، ويأتي المعرض ضمن سلسلة من العروض التي أقامها الفنان تحت نفس العنوان خلال السنوات الخمس الماضية. الأعمال التي يضمها هذا المعرض كان قد رسمها تيم ساندرز أثناء زيارته الأخيرة إلى فلسطين خلال شهر مايو/ أيار الماضي، أي قبل العدوان الإسرائيلي على غزة بأشهر قليلة. حين ذهب الفنان البريطاني إلى فلسطين أول مرة عام 2016 كان حريصاً على لقاء الناس والاستماع إليهم، ما جعله يدرك قدر المعاناة التي يكابدها الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال. منذ هذه اللحظة، قرر ساندرز أن يكون صوتاً لهؤلاء أو كما يقول: «أدركت أن من واجبي أن أخبر العالم عنهم». يثبت ساندرز بشكل عملي من خلال هذه الأعمال ما يتمتع به الرسم من قدرة على التعبير على نحو قد لا يتوفر في وسائط بصرية أخرى كالفوتوغرافيا مثلاً. يرى الفنان أن الناس قد يرتابون أحياناً من الكاميرا، لكنهم يتقبلون وجود الرسام بينهم، ما يتيح له مجالاً أرحب للحركة والاستماع إليهم. هذا التفاعل المباشر مع الشارع يساعد بلا شك في بناء رؤية مختلفة للأحداث، كما أن الرسومات تحمل غالباً وجهة نظر صاحبها وتعبر عن أفكاره.

حرص الفنان البريطاني في رسومه تلك على إبراز جوانب الحياة اليومية في فلسطين المحتلة، فرسم الآباء وهم يصطحبون أطفالهم إلى المدرسة، كما رسم الأمهات وهن منشغلات في ترتيب بيوتهن. هي صور تبدو طبيعية، غير أن ساندرز يلفت الانتباه إلى أن الحياة في فلسطين لا يمكن اعتبارها طبيعية بأي حال، فالناس هناك يعانون من الاحتلال والتضييق المتواصل. من أجل إبراز المعاناة اليومية للفلسطينيين، يركز جانب من الأعمال على مشاهد الناس وهم يصطفون بالعشرات أمام الجدار العازل انتظاراً للعبور. يصور ساندرز هذا الجدار الممتد وقد حجب الأفق، بينما تستمر الحياة رغم صعوبتها، فالوجود والاستمرار يمكن اعتبارهما تحدياً ومقاومة.

رسم الفنان هذه الأعمال بالأحبار السوداء مباشرة على الورق، ثم أضاف إليها اللون لاحقاً. يقول ساندرز إنه حرص على عرض هذه التجربة لأنه أراد أن يطلع الجمهور على الصورة الحقيقية التي رآها بنفسه في فلسطين، أراد أن يشارك الآخرين هذه الانطباعات التي يحملها عن الشعب الفلسطيني؛ هذا الشعب المحب للحياة والذي يكابد يومياً من أجل أبسط حقوقه. يأمل الفنان من خلال هذه الرسوم، كما يقول، أن يسلط الضوء على القضية الفلسطينية والمأساة التي يعيشها الشعب الفلسطيني منذ عقود بعيداً عن الصياغات الإعلامية النمطية التي يفتقر أغلبها إلى المصداقية. يؤمن ساندرز أن الفن ليس بمقدوره تغيير العالم، لكنه يساهم بلا شك في النضال من أجل مجتمع إنساني أكثر عدالة. درس ساندرز الرسم التوضيحي (Illustration) في جامعة وستمنستر، وبعد تخرجه، عمل رساماً لمجموعة متنوعة من الصحف في بريطانيا وخارجها، ومن بينها إندبندنت وغارديان وأوبزرفر وغيرها. رسم ساندرس أيضاً العديد من كتب الأطفال، كما أن له رواية واحدة مصورة بعنوان «1917 سنة روسيا الحمراء».

> الناس يرتابون من الكاميرا لكنهم يتقبلون وجود الرسام بينهم

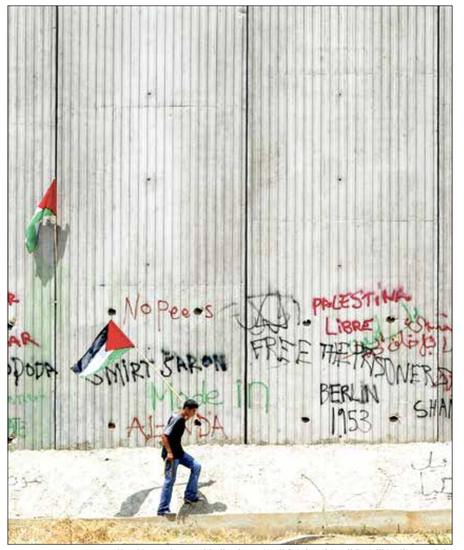

زيارة تيم ساندرز الأخيرة إلى فلسطين كانت في مايو الماضي (جيفيد سيلفرمان/ Getty)

متابعة

مهرجان الأغنية التونسية: لأجلك يا غزة

> خصص مهرجان الأغنية التونسية دورته الأخيرة لتوجيه تحية إلى الفلسطينيين في قطاع غزة، في ظل تواصل حرب الإبادة

تونس ـ **محمد معمري**

اختتمت الدورة الـ22 من مهرجان الأغنية التونسية في العاصمة تونس مساء أمس السبت، وقد غابت المظاهر الاحتفالية عن الفعاليات التي تواصلت لثلاثة أيام، تضامناً مع الشعب الفلسطيني في قطاع غزة. وكانت القضية الفلسطينية محور المهرجان الذي رفع شعار «لأجلك يا فلسطين». فيوم الخميس الماضي، افتتحت الفعالية الفنية بعزف النشيدين الرسميين التونسي والفلسطيني، وزيّن المسرح بالأعلام الفلسطينية والتونسية، فيما ارتدى القسم الأكبر من الحاضرين الكوفية الفلسطينية، تعبيراً عن التضامن مع الشعب الفلسطيني، كما رفع بعضهم شعارات مناصرة للمقاومة في قطاع غزة. وبعدها، قدّم كورال من الفنانين التونسيين، هم لطفي بوشناق ومهدي العياشي وشهرزاد هلال ومحمد الجبالي وأسماء بن أحمد ومقداد السهيلي وأمنة فاخر وانيس اللطيف والقة بن رمضان وليلى حجيج، أغنية «كلنا غزة»، التي حظيت بتفاعل كبير من الجمهور، خاصة أنها المرة الأولى التي يشارك فيها هؤلاء الفنانون بعمل جماعي. ثم اعتلت الفنانة محرزية الطويل مسرح الأوبرا لتغني «بني وطني»، وهي أغنية أدّتها الفنانة التونسية الراحلة علية خلال الحرب التي شنها الجيش الفرنسي على تونس عام 1961، وتحولت إلى إحدى أهم الأغاني الوطنية التونسية. ثم تتابع بعد ذلك صعود الفنانين على خشبة مسرح الأوبرا، فقدمت الفنانة رنا رزق أغنية «زهرة المدائن»، والطفلة مريم معالج، ابنة الثمانية أعوام، التي قدمت أغنية «أعطونا الطفولة» تحية لأطفال فلسطين، ما زاد من حماسة الجمهور، لتتعالى الأصوات المنددة بالاعتداءات الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية المحتلة. ومن ثم أطلّت الفنانة أميمة الخليل على المسرح لتؤدي أغنيتها الشهيرة «عصفور طلّ من الشباك»، لتسود حالة من الصمت في أرجاء المسرح تفاعلاً مع صوتها الملائكي. واختتمت السهرة بصعود الفنانين الذين وقع عليهم الاختيار من قبل لجنة التحكيم للمشاركة في المسابقة الرسمية، وأدوا أعمالاً غنائية تونسية مرتبطة بالقضية الفلسطينية، التي اختارها المنظمون لتكون محور مهرجان الأغنية التونسية في دورته الثانية والعشرين.

أما ثانية أمسيات المهرجان، فتمحورت فيها كل العروض الفنية حول غزة أيضاً. وكانت الإطلالة الأولى في الأمسية للفنان أحمد عنتر، الذي علا صوته من أجل فلسطين في أغنية حملت عنوان «علّي الصوت»، يقول مطلعها «علّي الصوت غزّاوي ما خاف الموت». وهذه الأغنية من كلمات الشاعر هشام السالمي، ولحّنها الفنان أحمد عنتر، وتولى توزيعها مع منير الغضاب. ثم اعتلت الفنانة نادية القصيبي الركح، فأدّت «نشيد الحياة» وهي أغنية من كلمات الشاعر رابح المجبري وألحان ياسين بن سعيد وتوزيع منير الغضاب. ثم غنّت عفيفة العويني «أرض الأنبياء»، من كلمات الشاعر الجليدي العويني وألحان وتوزيع منير الغضاب. كذلك غنّت الفنانة أميمة الحوات «ثاني وطن» من كلمات للشاعر البشير اللقاني وألحان وتوزيع محسن الماطري. وفي أغنية حملت عنوان «معليش» كرّم الفنان عز الدين خلفة، الصحافي وائل الدحدوح. الأغنية هي من ألحان عز الدين خلفة وكلمات الشاعر محمد الغزال كثيري وتوزيع محمد حسن السراي. وفي الأمسية نفسها، أدى الفنان مرتضى الفتيتي نشيد «موطني» ثم أغنيته الخاصة «شدة وتزول».

صلاح مصباح في تحية إلى فلسطين خلال المهرجان (فيسبوك)